بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الأُمَنَاءَ المُوفِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِالاقْتِدَاءِ بِأَهْلِ الأَمَانَةِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الصَّادِقُ الأَمِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- وَأَدُّوا الأَمَانَاتِ، فَفِي ذَلِكَ مُضَاعَفَةُ الأُجُورِ وَرَفْعُ الدَّرَجَاتِ ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي وَجَبَ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا صِفَةَ الأَمَانَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الأَمَانَةُ! تِلْكَ الصِّفَةُ الَّتِي أَلْبَسَهَا اللهُ أَنْبِيَاءَهُ، وَحَلَّى بِهَا أَصْفِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَانْظُرُوا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ - عِبَادَ اللهِ - فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ قَالُوا لأَقْوَامِهِمْ: ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾(٢)، فَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ البَيِّنَةُ خَمْسَ مَرَّاتٍ مُتَتَالِيَاتٍ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِ اللهِ؛ فَقَدْ قَالَهَا نُوحٌ لِقَوْمِهِ، وَقَالَهَا هُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَمَا الكِيَاسَةُ إِلاَّ أَنْ يَتَّصِفَ الإِنْسَانُ بِأَعْلَى الصِّفَاتِ، وَأَعْلَى الصِّفَاتِ مَا اتَّصَفَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَالمُرْسَلُونَ، وَأَحْسَنُ الخُلُقِ مَا تَخَلَّقُوا بِهِ، وَمَاذَا يَكُونُ الإِيمَانُ بِالأَنْبِيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنِ اتِّصَافًا بِصِفَاتِهِمْ وَتَخَلُّقًا بِأَخْلاقِهِمْ! وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَبُّنَا جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾(٣).

وَإِذَا مَا جِئْنَا إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَجَدْنَاهُ مَوْصُوفًا بِالأَمَانَةِ قَبْلَ البِعْثَةِ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ قَوْمَهُ يَرْضَوْنَهُ حَكَمًا فِي رَفْعِ أَكْبَرِ خِلافٍ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُوَ الخِلافُ فِيمَنْ

(١) سورة البقرة/ ١٩٧.
(٢) سورة الشعراء/ ١٠٧.
(٣) سورة الأنعام/ ٩٠.

يَرْفَعُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ عِنْدَ إِعَادَةِ بِنَاءِ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اتِّصَافُهُ بِالأَمَانَةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ طَالِعًا عَلَيهِمْ قَالُوا: هَذَا الأَمِينُ، رَضِينَا بِهِ حَكَمًا. بَلْ إِنَّ الأَمَانَةَ وَالأَمْرَ بِهَا – أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ – عَلامَةٌ عَلَى صِدْقِ النُّبُوَّةِ؛ وَلِذَلِكَ أَدْرَكَ هِرَقْلُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيٌّ حِينَ أَخْبَرَهُ أَبُو سُفْيَانَ عَنِ الخِصَالِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا رَسُولُ اللهِ، وَمِنْ تِلْكَ الخِصَالِ الأَمَانَةُ، فَقَالَ هِرَقْلُ لأَبِي سُفْيَانَ: سَأَلْتُكَ عَنْ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ؛ وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ.

بَلْ إِنَّنَا نَجِدُ نَبِيَّنَا ﷺ فِي أَحْلَكِ الظُّرُوفِ وَأَشَدِّهَا عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ – وَهُوَ يَسْتَعِدُّ لِلْهِجْرَةِ – يَأْمُرُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُؤَدِّيَ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، فَيُؤَدِّي تِلْكَ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَيَلْحَقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ مُهَاجِرًا بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَأَيُّ خُلُقٍ أَكْرَمُ مِنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! تِلْكَ الأَخْلاقُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى سَوَاءٍ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَمَعَ الأَصْدِقَاءِ وَالأَعْدَاءِ، وَكَمْ كَانَتْ أَخْلاقُهُ الشَّرِيفَةُ العَالِيَةُ سَبَبًا فِي دُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ! وَإِنْ تَعْجَبْ فَاعْجَبْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَادُونَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ لا يَجِدُونَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ أَمَانَةً مِنْهُ! فَيُودِعُونَهُ أَمَانَاتِهِمْ، وَيَأْتَمِنُونَهُ عَلَى الغَالِي مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ؛ لِيَصْدُقَ فِيهِمْ قَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[1].

وَمَا أَوْثَقَ تِلْكَ العَلاقَةَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالأَمَانَةِ! فَنَجِدُ القُرْآنَ الكَرِيمَ يَذْكُرُ الصَّلاةَ وَالحِفَاظَ عَلَيْهَا وَالخُشُوعَ فِيهَا، ثُمَّ يَذْكُرُ رِعَايَةَ الأَمَانَةِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قَبُولَ الصَّلاةِ يَنْعَكِسُ أَثَرُهُ عَلَى قَوْلِ الإِنْسَانِ وَفِعْلِهِ، وَتَصَرُّفِهِ وَسُلُوكِهِ، وَمِنْ تِلْكَ الخِصَالِ الَّتِي تَكُونُ أَثَرًا لِقَبُولِ الصَّلاةِ رِعَايَةُ الأَمَانَةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ اقْتِرَانُهَا بِالصَّلاةِ، فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ، ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[2]، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ، وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ، ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3]، فَكَانَتِ الأَمَانَةُ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الخُشُوعِ فِي الصَّلاةِ وَالحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَيَقُولُ رَبُّنَا

(١) سورة الأنعام/ ٣٣.
(٢) سورة المؤمنون/ ١ ، ٢.
(٣) سورة المؤمنون/ ٨ - ١١.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ المَعَارِجِ: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ، ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾[١]، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ، وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ، وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾[٢]، فَكَانَتِ الأَمَانَةُ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الدَّوامِ عَلَى الصَّلاةِ وَالحِفَاظِ عَلَيْهَا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

****

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الأُمَنَاءِ الصَّادِقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ– وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَانَةَ لَيْسَتْ حِفْظَ شَيْءٍ وَأَدَاءَهُ كَمَا حُفِظَ مِنْ غَيْرِ نُقْصَانٍ فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّ الأَمَانَةَ تَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فِي دِينِ الإِنْسَانِ وَدُنْيَاهُ، وَفِي نَفْسِهِ وَبَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَأَوْلادِهِ، وَفِي عَمَلِهِ وَمَنْصِبِهِ وَبَيْعِهِ وَشِرَائِهِ، وَفِي أَخْذِهِ وَعَطَائِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الإِسْلامَ اخْتُصِرَ فِي الأَمَانَةِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَتِ الأَمَانَةُ شَيْئًا عَظِيمًا أَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالجِبَالُ حَمْلَهُ وَحَمَلَهُ الإِنْسَانُ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٤]، فَهَنِيئًا لِمَنْ حَمَلَ الأَمَانَةَ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ فَإِنَّ رِعَايَةَ الأَمَانَةِ طَرِيقُ مَحَبَّةِ الإِنْسَانِ للهِ وَرَسُولِهِ، وَطَرِيقُ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ لِلإِنْسَانِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ

(١) سورة المعارج/ ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) سورة المعارج/ ٣٢ - ٣٥.
(٣) سورة النساء/ ٥٨.
(٤) سورة الأحزاب/ ٧٢.

أَوْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا اؤْتُمِنَ، وَلْيُحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ))، وَإِنَّ مِمَّا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ أَدَاءَ الأَمَانَةِ فَقَالَ: ((وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا)).

هذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

(١) سورة الأحزاب/ ٥٦.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.